

### المحاضرة الخامسة: الحضارات وبداية تحركات الشعوب في عصر المعادن عبر العالم

من المرجح أن انتقال الإنسان من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية يعود تاريخه إلى حوالي ستة آلاف عام، واهتمت الدراسات بالتقسيم التاريخي في العهد القديم وفق مراحل عرفت بالعصور التاريخية التي كان للمعادن أثر في تطوراتها، وأبرزها:

**أولاً- عصر النحاس:** يعد النحاس أول معدن يلين لاستخدام الإنسان فوجد في سويسرا حوالي 6000 ق.م، أما في بلا الرافدين فيرجع إلى سنة 4500 ق.م، وبعد أن نجح الإنسان في فن صهر المعادن ومنها النحاس؛ حيث ساهم في قيام ثقافات جديدة في الألف الرابع قبل الميلاد في عيلام وما بين النهرين ومصر، وانتقلت نحو مختلف مناطق العالم. وفي هذا العصر تحرر جزء من أفراد المجتمع من الإنتاج الزراعي وامتحنوا التجارة والصناعة، ومهد ذلك لظهور المدنية في أرض ما بين النهرين، ومصر واليونان.

**ثانياً- عصر البرونز:** هو فترة التكوين في تاريخ الإنسان الحضاري، وقد بدأ هذا التغيير السريع في حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد، واقتصرت على مناطق قليلة من العالم كانت الظروف الجغرافية فيها ملائمة، وقد ظهرت الثورة المدنية في العراق ثم انتشرت سريعاً في مصر، ويرجع البرونز إلى الآثار الكريتية سنة 3000 ق.م، والآثار المصرية سنة 2800 ق.م، رغم أن هذا المعدن ظهر في مناطق مختلفة من العالم، كما أن بعض المناطق انتقلت مباشرة من عصر الحجر إلى عصر الحديد، مثل فنلندا وشمال روسيا وإفريقيا الوسطى وجنوب الهند، ففي هذا العصر بدأ التخصص في العمل يظهر لأول مرة في التاريخ حيث انفصل الزّراع عن أصحاب الحرف الأخرى، وأصبح الحرفيون يحصلون على حاجاتهم عن طريق المقايضة بالمنتجات التي يقومون بصناعتها<sup>2</sup>، ولم يستغرق عنصر البرونز أكثر من ألف سنة وهي فترة محدودة في تاريخ البشرية.

**ثالثاً- عصر الحديد:** تكشف الآثار أنّ الحديد يرجع إلى 4000 ق.م بعد اكتشاف مسبك للحديد بروديسا، وعرف انتقالاً إلى المعمورة قرناً بعد قرن باستخدام الأدوات الحديدية في الصناعة بعد اكتشافه في الألف الثالث والثاني بشكل متفاوت بين المناطق، فقد وجد الأثريون تحف فنية تعود إلى 2500 ق.م في المقابر القبطية، فاستطاع الإنسان بإيجاد هذا المعدن صناعة أدوات متينة، لاستصلاح مساحات واسعة من الغابات والحرث، ولم يثني استعمال الأدوات المعدنية للعمل بالخشب، حيث قام نجارو عصر البرونز ببناء بيوت متينة بربط العوارض بالأسنان، واكتشاف العربة قبل 3000 ق.م<sup>3</sup>.

**ويمكن تلخيص أهم مميزات عصر استعمال المعادن فيما يلي :**

- الخروج من نطاق الاكتفاء الذاتي والإعتماد جزئياً على ما تجلبه التجارة من الخارج .
- نشأة طبقة متخصصة في الصناعة، تنتج بهدف الإستهلاك المحلي والتجارة مع الخارج.
- انتشار النشاط التجاري على نطاق كبير حيث أصبح الحرفيون يحصلون على حاجاتهم عن طريق المقايضة بالمنتجات التي يقومون بصناعتها.
- **قيام المدن** كوحدات جديدة من التعمير البشري مستقلة عن القرى حيث مثل عصر الإستقرار الزراعي عصر نشوء المدن، وهو ما دلّت عليه الكثير من اللقى في طبقات أثرية

1. ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 1 ، ص 179.

2 . الجغرافيا التاريخية ، عصر ما قبل التاريخ وفجره ، ص 190.

3 ف. دياكوف ، /س. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ج 1 ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط 1 ،

بالمدين في الفترة الممتدة ما بين 7000 – 3500 ق.م مثل: تبة سيالك في إيران، وتل الجديدة في سورية ما بين 5600 – 5100 ق.م، وتل العبيد في العراق بين 5000 ق.م – 3750 ق.م، وتطورت المساكن من أكواخ الأخشاب إلى منازل من الطين بالعراق وسوريا وفلسطين، وبلاد فارس.

**حركة الهجرة والإستعمار** التي كان ظهورها الأول في عصر البرونز نتيجة التجارة والبحث عن المعادن واستغلال موارد الطبيعة، وما نتج عنه من تنقل وسفر إلى الإستقرار في آخر المطاف مع الثورة الإنتاجية، وأهم التجمعات البشرية في عصر المعادن ب: مصر – العراق – شمال سوريا – فلسطين – الأناضول – كريت .

ومن الشعوب التي عرفت هجرات نجد الدردان الذين عبروا الدردنيل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وأسسوا قرية **حصارلك** الخامسة، ثم بعدها **حصارلك** السادسة في 1500 ق.م، وفي القرن الثالث عشر ظهر عنصر جديد في شرق البحر الأبيض المتوسط هو العنصر الهندوأوروبي الذي وفد من سهوب وسط آسيا إلى البلقان وعبروا الدردنيل إلى الجانب الآسيوي، وسادت جموعهم على الدردان الإسيانيين، واصطبغت السواحل الغربية بصبغتهم، وحملت اسمهم هؤلاء هم الفريحيون الذين أحالوا طروادة إلى قلعة من قلاع الأرية في آسيا الصغرى، وضغطوا على الحيثيين في داخل آسيا وانتهوا بطردهم من الأناضول وانتقالهم إلى شمال سوريا<sup>4</sup>، كما أن الآخيين الأوائل في أواخر القرن الرابع عشر بدأوا في تعمير حوض بحر إيجه وحطموا كنسوس ونقلوا عاصمتهم إلى موكيناي، وبذلك صبغت بلاد اليونان بالصبغة الأرية وتكونت الأمة الإغريقية.

وتتنوع الشعوب التي كان لها دور في نشأة الحضارات وما عرفته من هجرات بشرية وتطور في مختلف مظاهر التطور بقيام مدنيات في مناطق مختلفة من العالم خلال عصر المعادن.

<sup>4</sup>.الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، ص 468-469.